

حياه الاستاذ الدكتور عصام العماد

ولد عام ١٩٦٨م في اليمن بمدينة "اب" قرية "الصبار"، نشأ وترعرع في أسرهِ سنّيه ومتأثره بالتيار السلفي الوهابي (١)، واصل دراسته الأكاديمية حتّى حصل على شهادة الليسانس في قسم الدراسات الإسلامية ثم حصل على درجة الماجستير، ثم شهادة الدكتوراه في علوم القرآن والحديث. وفي إطار اهتمام الدكتور عصام بالدراسه الدينيه درس المذهب الوهابي في المعاهد الدينيه منها (معهد صنعاء العلمى) وهو أكبر معهد وهابي في اليمن وذلك إظافه الى دراسه السعاديّه، وأخذ الشهاده الثانويه - القسم الشرعى - من هذا المعهد، كما أنّه حفظ عشره أجزاء من القرآن، ثمّ درس عند علماء اليمن في المساجد، وحضر دروس بعض الشخصيات العلميه البارزه في صنعاء منهم العلامة العمراني في جامع الزبيرى في صنعاء، ثم قام بتدريس الفقه السلفى، فدرّس كتاب فقه السنه في جامع الأسطى، كما أنّه مارس الخطابه في مساجد صنعاء، فتولّى خطبه الجمعة في جامع الأسطى وتارة في جامع باب القاع. كما أنّه سافر إلى السعوديه والتحق بكلية اصول الدين - قسم الحديث - في جامعه الإمام محمد بن سعود وبقي في السعوديه أكثر من سنه، حضر خلالها بعض الدروس عند مفتى المملكة ابن باز.

كان المصدر الوحيد لمعرفه الدكتور عصام بمذهب التشيع هو كُتب إحسان الهى ظهير وكُتب محمد مال [١]، وكتاب محبّ الدين الخطيب، فلهذا تبادرت في ذهنه صورهِ قبيحه عن هذا المذهب، ومن خلال تراكم هذه الصور المشوهه امتلأ قلبه بالحقد والكراهيه أراء الشيعة والتشيع. وشبّ الدكتور عصام على هذا المنوال بحيث أدى به هذا النفور من التشيع إلى الانزعاج المطلق منهم ومن كل أمر له صلّه بهم، فدفعه ذلك لتأليف كتاب ضد الشيعة تحت عنوان: "الصله بين الشيعة والغلو" (٢).

كانت أوّل حادثه دعت الدكتور عصام لتجديد النظر في رؤيته وتقييمه للكيان الشيعى هي أنّه حصل على كتاب (الإمام الصادق) لمؤلفه محمد أبى زهره، فكان هذا الكتاب أوّل كتاب أتاح للدكتور عصام فرصه النظر من زاويه أخرى إلى الشيعة. ويقول الدكتور عصام حول هذا الكتاب: "إنّ هذا الكتاب - وإن كان يحتوى على نقد للمذهب الجعفرى - لكنّه كان يمتاز بأسلوب موضوعى في مناقشه مبانى وعقائد الشيعة وكان أسلوبه يختلف عن منهج إحسان إلهى ظهير وغيره من الذين تطفح كتاباتهم بالأساليب غير الموضوعيه والفاقدّه للاتزان". ومن هذا المنطلق قرّر الدكتور عصام أن يتبع منهج أبى زهره في دراسته للتشيع، فتوجّه إلى البحث بأسلوب غير متعصّب حتى عثر على مجله "رساله الإسلام" وهى مجله مصريه قديمه، فوجد فيها أبحاثاً تتطرق حول موضوع التشيع. المفاجاه الأولى في البحث:

يقول الدكتور عصام: "كانت أكبر صدمه لى حين بحثى حول التشيع هي قراءتي لفتوى الإمام الشيخ محمود شلتوت المشهوره والتي ذكر فيها أنّ الشيعة مسلمون، وأنّ المذهب الاثنى عشرى هو المذهب الخامس فى الاسلام". فاستغرب الدكتور عصام من هذه الفتوى، ثم قرّر أن يعمّق دراسته للمذهب الشيعى، ليتعرّف على الأسباب التى دعت الشيخ شلتوت لما ذهب اليه. وفى تلك الفتره أى فى عام ١٩٨٨م كان الدكتور العماد طالباً فى جامعه الإمام محمد بن سعود إلاّ أنّه كان يتردد على جامعه الملك سعود لقربها من محل سكنه فى

”الدريه“ وحين مطالعته فى مكتبه جامعه الملك سعود، التى كان فيها جناح خاص بـ جماعه التقريب بين المذاهب الإسلاميه، والذي يجمع ف يطيانه كتباً حول الشيعة الجعفرية، فبادر الدكتور عصام إلى مطالعته هذه الكتب، لكنه بمرور الزمان وجدها لا تفي له بالغرض الذى يبتغيه، لأنها تعتمد على أساليب سطحيه فى دراسه الفكر الشيعي وتُسم بالنظره الجزئيه إلى الكيان الشيعي وتلتجئ إلى أساليب غايتها تشويه صورته التشيع، واستنتج بالتدريج بأن بعض علماء أهل السنه قد التبس عليهم الأمر فى تقييمهم للتشيع وأنهم وقعوا ضحية الخلط بين الشيعة والغلاة، ولم يفرّقوا بين التشيع والغلو.

اكتشف الدكتور عصام أنّ علماء الجرح والتعديل لم يتعاملوا مع الإمام علي(عليه السلام) بنفس الصورة التى تعاملوا مع غيره من الصحابه، ثم رأى فى كتابات كثيره وجود تحيز خاص بالنسبه إلى الصحابه، وهو غير موجود حينما يتم التطرّق إلى شخصيه الإمام علي(عليه السلام)، فرأى الامام على مظلوماً بحيث لم يدافع عنه الكثير من الكتاب والمؤلفين خشيه أن يُتهموا بالتشيع. فبحث الدكتور عصام هذه الظاهره، ثم بدأ ينبش فى التاريخ ليصل إلى دليل هذا الأمر، فرأى جذوره فى دوله بنى أميه، ورأى أن معظم العلماء قد وقعوا فى الفخ الذى حفره لهم بنو أميه، وأن الكثير من المفكرين ساروا على النهج الذى رسمه بنو أميه واتبعوا سيرتهم فى تعاملهم مع مدرسه أهل البيت(عليهم السلام). ومن هنا اطلع الدكتور عصام على المؤامره التى حيكت لتنحيه أهل البيت(عليهم السلام) عن الساحه، وإبعاد الأئمه عن حديث الثقلين الذى ورد بصيغه كتاب □ وأهل بيتى وهكذا إبعادهم عن

وكان من أبرز الشواهد التى لامسها الدكتور عصام فى هذا التحيز أنّه لاحظ حين اصغائه لدرس العالم الوهابى ”محمد بن اسماعيل العمرانى“ الذى كان يحضر عنده لتلقى العلوم الاسلاميه، أنّه كان يذكر أقوال عشرات الفقهاء حول المسأله الفقهيّه التى يتطرّق إليها، ويورد أسماء عشرات الأئمه والحفاظ والعلماء على مدى جميع القرون ثم يقول فى الأخير: وقيل أن بعض أهل البيت قالوا كذا وكذا، فكان غالبية الحاضرين يعترضون عليه اعتراضاً شديداً حينما يذكر رأى بعض أهل البيت(عليهم السلام) ولا يطيقون استماع هذه المقوله بأنّ لأهل البيت رأياً فى المسائل الفقهيّه.

فشعر الدكتور عصام كأنّ العصر الأموى لا يزال مهيمناً على دفة الحكم، وأنّه يحكم بثقافته المعاديه لأهل البيت(عليهم السلام). فبدأ الدكتور عصام يتساءل فى نفسه: لماذا نسمع ونصغى لرأى جميع الأئمه والعلماء، ولكننا لا نطبق الاستماع إلى ذكر أهل البيت(عليهم السلام). وهكذا بدأت التساؤلات تزداد يوماً بعد يوم فى سريره الدكتور عصام حتى تحوّلت إلى قوه هائله دفعته للبحث المعمق حول مدرسه أهل البيت(عليهم السلام).

حينما وجد الدكتور عصام بغيته فى مذهب أهل البيت(عليهم السلام) لم يتحمّل البقاء فى انتمائه السابق، وكان أنذاك فى جامعه الامام محمد بن سعود، فغيّر انتماءه العقائدى، واعتنق مذهب أهل البيت(عليهم السلام)، ثم قرّر بعدها مغادره الجامعه والهجره إلى الأرض التى تعينه على تعميق الصله بالعقيده التى فرضت نفسها عليه بالأدله والبراهين، فعاد إلى بلده اليمن، ثم سافر إلى سوريا والتحق بالحوزه العلميه فى دمشق بالسيد زينب، فبقى فيها فتره وجيزه، ثم سافر إلى إيران عام ١٩٩٠م والتحق بالحوزه العلميه فى مدينه قم المقدّسه، ودرس فيها المقدمات والسطوح إلى أن وصل إلى البحث الخارج فى الحوزه

العلميه، العماد أحد اقدم الطلاب الذين وفدوا الى ايران لطلب العلم. ثم بادر الدكتور عصام بعد بلوغه المرتبه المطلوبه فى العلم إلى القيام بعملية التبليغ، فمارس عملية تدريس علوم أهل البيت(عليهم السلام) فى أوساط الحوزة العلميه وياشر التأليف والكتابه، كما أنه تصدى لمناظره أهل السنه والحوار معهم من أجل أن يبين لهم الحقائق التى توصل إليها خلال البحث، ومن جمله هذه المناظرات هى مناظرته مع الشيخ عثمان الخميس التى سيتم الإشارة إليها لاحقاً.
مؤلفاته:

(١) "رحلتى من الوهابيه إلى الاثنى عشرية": والذى سيصدر عن مركز الأبحاث العقائديه، ضمن "سلسله الرحله إلى الثقلين".

(٢) "المنهج الجديد والصحيح فى الحوار مع الوهابيين"، محاوله للتقريب بين الاثنى عشرية والوهابيه. الناشر: مؤسسه الكوثر للمعارف الاسلاميه، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ. يتضمن هذا الكتاب عدة مواضيع منها: كيف نعرض المذهب الاثنى عشرى للوهابيين، مشكله الخلط عند الوهابيه، موقف الاثنى عشرية من التصورات الوثنيه للغلا